بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

محاضرة بعنوان:

الحق وسلوك سبيله وأداء حق خلقه على قدم رسوله ومفاهيم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار

محاضرة للعلامة الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ، عبر اتصال مرئي ضمن سلسلة إرشادات السلوك، ليلة الجمعة 26 جمادى الأولى 1448هـ

يمكنكم الاستماع عبر الرابط: https://omr.to/m260548

تضمنت المحاضرة:

- حقوق الله وحقوق العباد
- اتقِ دعوة المظلوم ولو كان كافراً
- خطبة حجة الوداع: حرمة الدماء والأموال والأعراض
- حقيقة إعلاء كلمة الله
- الشرك الخفي وطلب الجاه بالعمل
- الإخلاص في الصلاة وتلاوة القرآن
- اغتنام الليل والنهار ومحاسبة النفس
- الدم الحرام وواجب التفاهم بين المسلمين
- سيدنا علي مع البغاة: إخواننا بغوا علينا
- سلامة القلب من الغل على المؤمنين
- الإخلاص في الإنفاق والحذر من المن والأذى
- الإخلاص في الصيام والحج والعمرة
- مداد العلماء ودم الشهداء
- أنت المخاطب بتطبيق توجيهات الكتاب والسنة
- يا الله رضا والعفو عما قد مضى

نص المحاضرة:

الحمدُ للهِ المَلِكِ الحَقِّ المُبين، الواحدِ الأحد، الحيِّ القيوم، القويِّ المتين، نشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، عَظُمَتْ رحمتُه ومِنَّتُه، واختُصَّ بعظيمِها من المكلَّفين أهلَ الإيمانِ به وأهلَ الإحسانِ معه.

ونشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا وقرَّةَ أعيُنِنا ونورَ قلوبِنا محمدًا رسولُ اللهِ وعبدُه وحبيبُه وصَفْوَتُه، أتانا عن الحقِّ بالحقِّ، فهو حقٌّ جاءَ من الحقِّ، يَهدي إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيم.

صلِّ اللهمَّ وسلِّم وبارِكْ وكَرِّمْ على عبدِكَ المُجتبى المُصطفى المُختارِ سيِّدِنا محمد، خاتمِ أنبيائِكَ وأصفى أصفيائِكَ وسيِّدِ أحِبّائِكَ، وعلى آلِه وصحبِه ومَنْ والاهُ وسارَ في دَربِه، وعلى آبائِه وإخوانِه من أنبيائِكَ ورُسُلِكَ وآلِهم وصحبِهم وتابعيهم، وعلى ملائكتِكَ المقرَّبين وجميعِ عبادِكَ الصالحين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد:

فَمِن عظيمِ مِنَّةِ اللهِ تباركَ وتعالى توجُّهُ هذه القلوبِ بطلبِ معرفةِ الحقِّ، والقيامِ بالحقِّ، والهدايةِ إلى الحقِّ، والاهتداءِ بالحقِّ، وذلك فضلُ اللهِ يُؤتيهِ مَن يشاء.

دَعَانَا -حَبِيبُهُ مُحَمَّد- إِلَى حَقٍّ بِحَقٍّ مُنَزَّلٍ ** عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَنِ أَفْضَلَ دَعْوَةِ

قال أئمَّتُنا:

أَجَبْنَا قَبِلْنَا مُذْعِنِينَ لِأَمْرِهِ ** سَمِعْنَا أَطَعْنَا عَنْ هُدًى وَبَصِيرَةِ

فَيَا رَبِّ ثَبِّتْنَا عَلَى الحَقِّ وَالهُدَى ** وَيَا رَبِّ اقْبِضْنَا عَلَى خَيْرِ مِلَّةِ

أيها الجمعُ الكريمُ المبارَك، كما سمِعتُم، حضورُكُم مِنَّةٌ من مِنَنِ اللهِ جلَّ وعلا وتبارك، جمعُكُم ومعكم قلوبٌ متوجِّهةٌ إليه في شرقِ الأرضِ وغربِها، وفي الأرضِ وفي السماء، تَقصِدُ الحقَّ الواحد، وتَرجو الحقَّ الواحد، وتَخافُ الحقَّ الواحد، وتنتظمُ في القيامِ بحقِّ هذا الحقِّ الذي لا يستطيعُ أداءَ حقِّه أحدٌ، فقَبِلَ من خَلقِه ما أقدَرَهم عليه، ووهبَهم الاستطاعةَ له مِمَّا دخلَ فيما آتاهم، أعطاهم وتكرَّمَ به عليهم: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا)، (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) جلَّ جلالُه وتعالى في عُلاه.

حقوق الله وحقوق العباد

وشَرَعَ سبحانَه للكائناتِ والموجوداتِ حقوقًا لبعضِها البعض، والكائناتُ والموجوداتُ لكونِ حقوقِها محدوداتٍ مهما كانت، فجَرَتْ مشيئتُه وإرادتُه سبحانَه وتعالى في حُكمِه بين المكلَّفين أن يُؤدّي لكلِّ ذي حقٍّ منهم حقُّه، ومَن قَصَّرَ في حقِّ مخلوقٍ لم تكن له مسامحةٌ إلا أن يَطيبَ ويَرضى عنه قلبُ ذلك المخلوقِ الذي ضيَّعَ حقَّه، وأما حقوقُه فلعظمتِه ولكرمِه، ولكونِها لا يُستطاعُ إحصاؤُها والقيامُ باستقصاءٍ لها، فهو كثيرُ المسامحةِ وكثيرُ الصَّفحِ والعفوِ إلا أن يُشرَكَ به، فهذا الذي لا يَعفو عنه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ).

فبَقِيَ ما اشتَهرَ على ألسُنِ أهلِ العلمِ أنَّ حقوقَ اللهِ مبنيَّةٌ على المسامحة، وأنَّ حقوقَ الخَلقِ مبنيَّةٌ على المُشاحَّة، فيَحذرُ المخلوقُ أن يتخطَّى منهجَ الرحمنِ جلَّ جلالُه فيما يتعلَّقُ بحقِّ مخلوقٍ آخَر؛ فإنَّ للمخلوقِ الآخَرِ رب وإله هو نفسُ إلهِه الذي لا يُظلَم عندَه أحد، قال: (وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ) جلَّ جلالُه وتعالى في عُلاه.

ويَقتصُّ للعبادِ من بعضِهم البعضِ حتى يَقتصَّ ما بين المكلَّفين والحيوانات، بل وللحيواناتِ بعضِها من بعض، وهذا مَظهرٌ في العدلِ الإلهيِّ بيَّنَه صاحبُ الرسالةِ ليَكُنِ المؤمنُ على بصيرةٍ من أمرِه، ولا يَظنَّ أنَّ مخلوقًا ولو كان حيوانًا يُهمِلُه ربُّه ولا ينساهُ ربُّه، ولا يَضيعُ حقُّه عندَ ربِّه جلَّ جلالُه.

ولذا جاءَ في حديثِ نبيِّنا: «اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ وَلَوْ كَانَ كَافِرًا»؛ مظلومُ كافرٍ إذا انتَهكْتَ الحُرمةُ نحوِه وتَعدَّيتَ بما لم يُبِحْ لكَ اللهُ، فدعوتُه عندَ اللهِ مستجابةٌ عليكَ بمقدارِ ما ظلمتَه؛ لأنَّه يُنصِفُ عبادَه حتى مَن كَفَرَ به، فكيفَ مَن آمَن؟!

حرمة الدماء والأموال والأعراض

وحقُّ المؤمنِ أعظمُ وأجلُّ عندَ الله، فالخوفُ من أن تَمَسَّ مؤمنًا بعِرْضٍ أو مال، فضلًا عن الدَّم، وهي خُطبةُ الحبيبِ الأكرمِ في الحَجَّة، حَجَّةِ الوداع، وهي التي تَرَكَ عليها الأمة، وأكَّدَ عليهم فيها، وأتاها لهم بهذا الطَّرحِ العظيم والأسلوبِ الفَخيم: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» واسترعى واستلفتَ انتباهَهم ومشاعرَهم وأحاسيسَهم، ومن أدبِهم قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، فسكَتَ، وازدادتِ انتباهاتُهم ومشاعرُهم، قال: «أَلَيْسَ اليَوْمَ الحَرَامَ؟» قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» ومَن مِن الصحابةِ ما يَعرِفُ الأشهُرَ وأنهم في الشَّهرِ الحرام، شهرِ ذي الحِجَّة؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، قالوا: فسكَتَ حتى ظَنَنَّا أنَّه سيُسمِّيهِ بغيرِ اسمِه، وزادَ شدُّ انتباهِهم وامتلاءُ مشاعرِهم بما يقولُ سيِّدُنا الرسول، قال: «أَلَيْسَ الشَّهْرَ الحَرَامَ؟» قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، قالوا: فسكَتَ حتى ظَنَنَّا أنَّه يُسمِّيهِ بغيرِ اسمِه، قال: «أَلَيْسَ البَلَدَ الحَرَامَ؟» قالوا: بلى يا رسولَ الله.

وبعدَ هذه المقدِّماتِ كلِّها وشَدِّ الانتباهِ من المائةِ الألف والأربعة وعشرين ألفًا الذين حضَروا معه، قال: «أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»، ما ترى هذا الطَّرحَ في التعليم؟! أخَذَ يُواصِلُ تأكيدَ الأمرِ وتعظيمَه وإبراءَ ذمَّتِه للأمة: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» ونَكَّسوا رؤوسَهم وصاحوا: بَلَّغتَ يا رسولَ الله. قال: «أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»، ورَفَعَ يدَه الكريمةَ إلى السماء، رافعًا إصْبَعَه، ورَدَّها إليهم يقول: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ».

صَدَقْتَ وبَلَّغتَ، ونَشهَدُ أنَّكَ للأمانةِ أدَّيتَ وأحسَنتَ وبيَّنتَ، ونسألُ بكَ الرحمنَ ووجاهَتَكَ عندَه أن يَفتَحَ لذلكَ قلوبَ أمَّتِكَ؛ عربيِّهم وعجميِّهم، وصغيرِهم وكبيرِهم، وذَكَرِهم وأنثاهم، ووُلاتِهم ورعاياهم. فقد وَقَعَ ما حَذَّرتَ وما نَهَيتَ وما نبَّهتَ، وخالَفوا ما وَجَّهتَ، واستحلَّ بعضُهم رقابَ بعض، واستحلَّ بعضُهم دماءَ بعض، واستحلَّ بعضُهم أموالَ بعض! وإليكَ المُشتَهى، وإليكَ الرَّغَبُ، وإليكَ الطَّلَبُ، أن تَتدارَكَ هذه الأمة، وأن تَرُدَّ كيدَ عدوِّها إبليس وجُندِه من شياطينِ الإنسِ والجن، من المُفتِنين، من المُفسِدين، من المُحرِّشين، من المُعتَدين، من الظالمين.

وَيلٌ لِمَن آذى مسلمًا بغيرِ حقٍّ! إنَّا نَخافُ الوَيلَ على مَن آذى حيوانًا بغيرِ حقٍّ، فكيفَ مَن آذى آدميًّا بغيرِ حقٍّ؟! فكيفَ مَن آذى مسلمًا بغيرِ حقٍّ؟! ألَا وإنَّ التَّذرُّعاتِ التي يتذرَّعُ بها هذا أو ذاك كيف تَمضي عندَ عالمِ السِّرِّ والنَّجوى مَلِكِ الأملاك؟!

حقيقة إعلاء كلمة الله

ألَا لا يقومُ معنًى في الطاعاتِ بأنواعِها، ومنها الجهادُ في سبيلِ اللهِ بأنواعِه، إلا ما قُصِدَ به وَجهُ الله، وكان الغَرَضُ مِن قيامِ صاحبِه به أن تكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا.

والذي يُقاتِلُ للذِّكر، والذي يُقاتِلُ للمَغنَم، والذي يُقاتِلُ شجاعةً، والذي يُقاتِلُ حَمِيَّةً، كلُّهم -ومن بابِ أَوْلى الذي يُقاتِلُ من أجلِ سلطةٍ ونحوِها في الدنيا- كلُّهم ليس منهم أحدٌ في سبيلِ الله.. مَن قال؟ صاحبُ الرسالة، خاتَمُ الإنباءِ والإرسال، وقد صَحَّ في الحديثِ وقد وُجِّهَ إليه السؤال: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ؛ أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فنَفاهم وقال: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ».

وهذا الذي ما تَرَكَ كلمةَ اللهِ تعلو حتى على عينَيه، حتى على لسانِه، ما أَذِنَ لها تعلو؛ سَبَّ وآذى، ونَظَرَ الحرامَ وقَطَعَ الرَّحِم، كيف له أن يدَّعِيَ بقتالٍ أو غيره أنَّه يُريدُ إعلاءَ كلمةِ اللهِ جلَّ جلالُه؟! ما سَمَحتَ لكلمةِ اللهِ تعلو حتى على أعضائِكَ!

وكان ﷺ يقولُ فيمَن لم تَفعَلْ كلمةُ اللهِ في قلبِه، والجهادُ صحيحٌ في قتالِ محاربينَ مقاتلينَ من الكفارِ أذِنَ اللهُ بقتالِهم، ومع ذلك جاءَ بالشريعةِ الغَرَّاءِ كيف يُقاتَلون، وحَرَّمَ أن يُقتَلَ الصَّبيُّ منهم أو المرأةُ أو المُدبِرُ وأن يُمثَّلَ بأحدٍ منهم، ومع ذلك كلِّه في هذا القتالِ الصحيحِ ولو كان تحتَ رايةِ النبوةِ والرسالة، يقول: «مَنْ غَزَا وَهُوَ يَنْوِي عِقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى»، ويقول: «رُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ اللهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ». قتيلٌ بينَ الصَّفَّينِ في عهدِ

سيِّدِنا محمدٍ وتحتَ رايةِ سيِّدِنا محمد، ولكنَّ نِيَّتَه ما عَلَتْ في قلبِه كلمةُ اللهِ، ولا عَلَتْ على نِيَّتِه كلمةُ اللهِ تباركَ وتعالى، فنَوى غيرَ ذلك، فاللهُ أعلمُ بنيَّتِه!

ثم صَرَّحَ في أحاديثه الأُخرى: «أَكْثَرُ شُهَدَاءِ أُمَّتِي أَصْحَابُ الفُرُشِ»؛ يَظهَرون في الشهادةِ يومَ القيامةِ ناسٌ ماتوا على فُرُشِهم كثير، «أَكْثَرُ شُهَدَاءِ أُمَّتِي أَصْحَابُ الفُرُشِ، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ اللهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ»، اللهُ أعلمُ بنيَّتِه!

الشرك الخفي وطلب الجاه بالعمل

وإذا تذكَّرنا هذه التوجيهاتِ النبوية، وتذكَّرنا ما نَزَلَ في شأنِها من كلامِ اللهِ ربِّ البريَّة، ثم أجابَ المُجيبُ بجوابِه: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»، أَنزَلَ تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا).

طالبُ الجاهِ في شِركٍ خَفِيّ، طالبُ المنزلةِ في شِركٍ خَفِيّ، المتكلِّمُ لأجلِ وظيفةٍ أو لأجلِ سلطةٍ أو لأجلِ أُجرةٍ له شِركٌ خَفِيّ، وهذا الشرك الخَفِي وإن كان لا يُخرِجُ من المِلَّة لكن يقطع عن قَبولِ العملِ عندَ الرَّبِّ جلَّ جلالُه: «مَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِي فيه غَيْرِي، فَكُلُّهُ لِلَّذِي أَشْرَكَهُ مَعِي، وَأَنَا أَغْنَى الأغنياء عَنِ الشِّرْكِ».

الإخلاص في الصلاة وتلاوة القرآن

فيا أيها المُصلُّون، له وَحدَه صَلُّوا، له وَحدَه اركَعوا، له وَحدَه اقرَأوا، له وَحدَه سَبِّحوا، له وَحدَه اخرُجوا إلى المساجد، له وَحدَه صَلُّوا الجماعة، له وَحدَه أحسِنوا الصلاة، لا لِيَنظُرَ إليكم من خَلقه أحد ولو ملائكة، ولا لِتَنالوا منزلةً في قلبِ أحد، ولا لِتَستعجِلوا شيئًا من دَفعِ ضُرٍّ دُنياويٍّ أو نَيلِ خيرٍ دُنياوي: (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا).

ويا أهلَ التلاوة، اقرَأوا لوجهِه، واتلوا لوجهِه وَحدَه؛ فرُبَّما كثير قراءة يَمرُقُ من الدِّينِ كما يَمرُقُ السَّهمُ من الرَّمِيَّة، ورُبَّ تالٍ للقرآنِ والقرآنُ يَلعَنُه.

فلنتعلَّمِ الصِّدقَ مع هذا الإلهِ جلَّ جلالُه وتعالى في عُلاه، ولْنُخلِصْ له في القراءة، ولْنُخلِصْ له في التلاوة، ولْنُخلِصْ له في تَناوُلِ المصحف، ولْنُخلِصْ له سبحانَه وتعالى في التَّدبُّرِ للمعاني، ونَعرِف أنَّه قولُه الأَعلى الأَجَلُّ الذي يجبُ أن لا يكونَ في أذهانِنا شيءٌ أهمَّ منه ولا أعظمَ منه، لامتثالِ أمرِه واجتنابِ نَهيِهِ وزَجرِه، وللعملِ بمقتضاه: (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

اغتنام الليل والنهار ومحاسبة النفس

قال اللهُ في ضَعفِ نفسِ هذا الإنسانِ ومَداركِه واستعجالِه: (وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) واللهِ هذا الخَلقُ للزمان، وهذه

التَّهيئةُ للمكانِ التي أنتم فيها: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا)، وجَعَلَ لكم فيها سُبُلًا جلَّ جلالُه، يقولُ اللهُ تعالى: (لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ)، (لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ)؛ تُراجِعوا أنفسَكم، تُراجِعوا حساباتِكم في ليلِكم ونهارِكم؛ "إنَّ اللهَ يَبسُطُ يدَه بالليلِ ليتوبَ مُسيءُ النَّهارِ، ويَبسُطُ يدَه بالنهارِ ليتوبَ مُسيءُ اللَّيلِ"، جلَّ جلالُه، (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا).

الشُّكرُ والذِّكرُ غايتُنا فيما نُحصِّلُه، يا معاشرَ المؤمنين، هذا الحقُّ الثابتُ هو خيرُ ما يُحصِّلُه مُحصِّلٌ من المكلَّفين على ظَهرِ الأرضِ مؤمنًا كان أو كافرًا، ولكنَّ المؤمنَ بعدَ هذا النَّصِّ الصريحِ من ربِّه كيف يتقاعس؟! كيف يُهمِلُ فائدةَ الليلِ والنهارِ: (لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا)!

ثم إنَّ مساعيَنا قلَّتْ أو كَثُرَتْ، صَغُرَتْ أو كَبُرَتْ، خَفِيَتْ أو ظَهَرَتْ، مَحصيّة، يقولُ جلَّ جلالُه: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) -كتابَه الذي سُجِّلَ فيه عليه أعمالُه ولو مثقالَ ذرَّة- (فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا).

يقولُ ربِّي: (مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ)، اللهمَّ اهدِنا فيمَن هَدَيت، اهدِنا للصِّدقِ معكَ والإخلاصِ لوجهِكَ، اهدِنا للأدبِ معكَ في أحوالِنا، اهدِنا لاغتنامِ ليلِنا ولاغتنامِ نهارِنا.

يا مَن جعلتَ الليلَ والنهارَ آيتين، يا مَن جعلتَ الليلَ والنهارَ خِلفةً لنَبتغِيَ فضلًا منكَ، نسألُكَ فضلَكَ في زيادةِ إيمانِنا ويقينِنا، وطُهرِ قلوبِنا، وإخلاصِنا لوجهِكَ، وصِدقِنا معكَ، وإقبالِنا بالكلِّيَّةِ عليكَ يا أرحمَ الراحمين.

الدم الحرام وواجب التفاهم بين المسلمين

اللهمَّ طَهِّرْ قلوبَنا من النِّفاق، وحَصِّنْ فروجَنا من الفواحش، واحفَظْ ألسنتَنا من الذَّمِّ الذي لا تُحبُّه، وأيدِينا من الدَّمِ الذي تُعذِّبُ أصحابَه وتُؤاخِذُهم عليه يومَ القيامة، «لَا يَزَالُ المُسْلِمُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»، ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا!

إنَّ مَن يَحمِلُ "لا إله إلا اللهُ" يَسعَهُ مع مَن يَحمِلُ "لا إله إلا اللهُ" أن يتفهَّمَ وأن يتفاهَم؛ يتفهَّمَ واجبَه، يتفهَّمَ وضعَه، يتفهَّمَ الحقيقة، يتفهَّمَ مَن عدوُّهم، يتفهَّمَ توجيهاتِ ربِّه ورسولِه، وعلى ضوئِها يتفاهَم، وعلى ضوئِها يتقابَل، وعلى ضوئِها يَنظُرُ ما عندَ أخيه، هذا هو الشأنُ الذي دُعينا إليه: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)، يقولُ ربُّنا جلَّ جلالُه: (فَإِن بَغَتْ) واجتَمَعَتْ شروطُ البَغْي: (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).

سيدنا علي مع البغاة: إخواننا بغوا علينا

قالوا لسيِّدِنا عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وجهَه ورضيَ عنه فيمَن يُقاتلونَه بغيرِ حقٍّ من البُغاة، وهم رأسُ البُغاةِ وأوَّلُ البُغاةِ الذين بَغَوا، يقولون: أكُفَّارُهم؟ قال: «بَلْ مِنَ الكُفْرِ فَرُّوا»، أي في مُخيِّلاتِهم وتصوُّراتِهم أنَّهم من الكفرِ فَرُّوا وأنَّهم يُريدون الإيمان، كيف؟! إمامٌ عَرَفَ كيف يتعامل؛ لأنَّه بالحقِّ ومع الحقِّ وللحقِّ، لا لنفسِه ولا لهواه.

أمُنافِقون هم؟ ما رَضِيتَ نُسمِّيهم كفارًا، أمُنافِقون هم؟ قال: «إِنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا، وَهَؤُلَاءِ يَذْكُرُونَ اللهَ كَثِيرًا»، سيِّدُنا عليٌّ أعلَمُ بأنَّ ذِكرَهم لسانيٌّ، وأنَّ فيهم مَن يَندَرِجُ تحتَ قولِ نبيِّه ﷺ: «يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ قِرَاءَتَهُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِمْ، وَصَلَاتَهُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ»، ولكنَّه أقامَ الظاهرَ لأنَّه صاحبُ اتِّباع، صاحبُ اقتداء، صاحبُ اهتداء، ما عندَه طُغيان، ما عندَه بَغْي، ما عندَه: مَن خالَفَني وقاتَلَني كافر، لا له ولا له ولا له... ! ما عندَه هذا!

رَبَّاهُ محمد، رَبَّاهُ أحمد، رَبَّاهُ طه ويس من صِغَرِه قبلَ النبوةِ وبعدَها، كان أَوْلى مَن يتلقَّى التربيةَ عن صاحبِ الرسالةِ وألصَقَهم به في مختلفِ أحوالِه صلى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم، حتى كان بتلكَ المنزلة؛ الحبيبُ المدينةُ -مدينةُ العلم- وهذا بابُها، عليه رضوانُ اللهِ تباركَ وتعالى، وعن آلِ بيتِ رسولِ الله، وعن أصحابِه الغُرِّ أجمعين، ورضيَ عنا بهم وسارَ بنا في دَربِهم، هذا السبيلُ الذي نَسلُكُه؛ السابقونَ الأوَّلون من المهاجرين والأنصاروالذين اتبعوهم بإحسان.

قالوا: فما نُسمِّيهم؟ لا رَضِيتَ كُفَّارًا، لا رَضِيتَ مُنافِقين، ماذا نُسمِّيهم هؤلاء؟ قال: «إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا، إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا». قومٌ أدركَتْهم الفتنةُ فَمَمُوا وصَمُّوا، ما رَضُوا يَسمعوا الآيات، ما رَضُوا يَسمعوا الأحاديثَ إلا بأهوائِهم وإلا بتفسيراتِهم.

ولا واللهِ لا نَرضى بتفسيرِ هَوًى، ولا نَرضى ببيانِ هَوًى، ولا نَهوى إلا ما أحَبَّ الحقُّ وأرادَ بكلامِه، وما أحَبَّ رسولُه وأرادَ بكلامِه صلى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم، وعلى الأساسِ الذي كان عليه السابقونَ الأوَّلون من المهاجرينَ والأنصارِرضيَ اللهُ تباركَ وتعالى عنهم.

ومع وضوحِ البَغْيِ في ذاكَ الزمنِ بَيِّنًا وقيامِ العلاماتِ عليه، مع ذلك فعددٌ من الصحابةِ خافوا وما رَضُوا يُقاتِلوا حتى انكشَفَ عنهم الرَّانُ فيما بعد، وحَسَبوا الأمورَ ووَدُّوا أنَّهم لو قاموا مع الإمامِ عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وجهَه ورضيَ عنه، ولكن مع التباسِ الأمورِ عليهم في ذاكَ الوقتِ خافوا على أنفسِهم وما رَضُوا يُباشِروا، ولا يأتي بَغْيٌ إلى يومِ القيامةِ أظهَرَ من هذا البَغْي، ولا منصوصٌ عليه كالنَّصِّ على هذا، ومع ذلك أحجَموا!

أفكلَّما تحرَّكَ واحدٌ قال: صاحبي باغي، وأنا باغي، وأنتَ باغي! ومَن الباغي؟! ومَن الطاغي؟! لَعِبٌ بدِينِ الله، لَعِبٌ بحُرماتِ الدِّماء، لَعِبٌ بحُرماتِ الأموال، لَعِبٌ بحُرماتِ الأعراض، لَعِبٌ بحُرماتِ البُلدان، لَعِبٌ بحُرماتِ الرجالِ والنساء، والصغارِ والكبار! يا وَيلَ مَن آذى مسلمًا بغيرِ حقٍّ! يا وَيلَ مَن سَبَّ مسلمًا بغيرِ حقٍّ! يا وَيلَ مَن حَمَلَ الحِقدَ على مسلمٍ! يا وَيلَ مَن حَمَلَ البُغضَ والشَّحناءَ على مسلمٍ!

إن كنتَ تُريدُ وَجهَه فطَهِّرْ قلبَكَ عن كلِّ مَن آمَنَ به، مَن مَضى ومَن هو حاضرٌ ومَن يأتي إلى يومِ القيامة: (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا)، (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ). جَنِّبنا الفِتَنَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَن.

إنَّ المؤمنَ الصادقَ في زَمَنِنا وقبلَه وبعدَه يَشُقُّ عليه كَدَرُ قلبِ المسلم، وأن يُشاكَ في رِجلِه، بل أن تَنقطِعَ نَعلُه.. يَشُقُّ عليه، ما يَوَدُّ ذلك لمسلم، كان ابنُ عباسٍ يقول: «أكرمُ الناسِ علَيَّ جليسي، لو استطعتُ ألَّا يَقعَ الذُّبابُ على وجهِه لَفَعَلتُ»؛ يَشُقُّ عليه الذُّبابُ يَقعُ على وجهِ المسلم!

يا أيها المسلمون، هكذا الإسلام، هكذا تعاليمُ الحقِّ ورسولِه صلى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم؛ مَن مَضى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ)، ومَن في عصرِنا: (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).

الإخلاص في الإنفاق والحذر من المن والأذى

أيها المؤمنون باللهِ جلَّ جلالُه، أخلِصوا لوجهِه. يا أهلَ الصدقات، يا أهلَ النَّفقات، أنفِقوا لوجهِه واصدُقوا معَه وأريدوا وجهَه، ولقد ذَكَرَ اللهُ تباركَ وتعالى الإنفاقَ فقال: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

ثم يقولُ -أتحسَبُ أنَّه مجرَّدُ إنفاقٍ بلا قلبٍ يَخشى الخَلَّاقَ ويَقصِدُ وَجهَه؟-: (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى)، يقول إن تتصدَّقُ وتُنفِقُ من مالِكَ ووراءَها أذًى، قال: أحسن منها خَلِّ مالَكَ لكَ وصدقتَك، قُلْ قولًا معروفًا؛ قولٌ معروف، سامِحْ، سامِحْ مَن أَخَذَ من حقِّكَ ومَن تَعَدَّى عليك، قال: هذا عندي أفضلُ لك: (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ)؛ فلا تتصدَّقْ، خَلِّ مالَكَ لك، لكنِ اعفُ عمَّن ظَلَمَكَ وقُلْ قولًا معروفًا.

أمَّا تتصدَّق وتتصدَّق وتَسُب ولا تُسامِحُ مَن آذاك، قال ما تَنفعُكَ الصدقةُ هذه! كُفَّ صدقتَكَ وقُلِ المعروف، لا تَسُبّ، لا تُؤذِ، لا تَشتُمْ، واعفُ عمَّن آذاك: (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ) -مسامحة- (خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) رأيت الخطاباتِ الكبيرةَ حتى لا يَظُنَّ كلُّ متصدِّقٍ أنَّه فاز: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ)، الصدقاتُ صدقات: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لوجه الله) عَرَفوا اللهَ وعَظَّموا وجهَه: (لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)، لِمَ؟ قالوا: أدرَكْنا الحقيقةَ وخفْنا الوقوفَ بين يدَيْ ربِّ الخليقة: (إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)، فما النتيجة؟ (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا).

أمَّا هؤلاء: (لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ) في نفقاتِه (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) -حَجَرٍ أَملَس- (عَلَيْهِ تُرَابٌ) فوقَه التراب (فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) مَطَرٌ غزيرٌ من السماء (فَتَرَكَهُ صَلْدًا)، ولا بقيت ذرّة من التراب، ذهبت، الصدقات هذه بالمَنِّ والأذى ذهبت! (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ).

انظُرِ المَثلَ الآخَر: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) -وفي قراءةٍ: (بِرَبْوَةٍ)- (أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ) طَلَعَتْ ونَشَأَتْ وجاءَتْ بالأثمار، (فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

وواصَلَ سبحانَه الكلامَ عن هذه الحقائق: لا تتصدَّقْ إلا له، لا تُنفِقْ إلا له؛ فهو يُؤجِرُكَ ولو على ما تَضَعُ في فَمِ امرأتِك، وعلى ما تُنفِقُ على عيالِكَ إذا أخلَصتَ له، إذا قَصَدتَ وَجهَه جلَّ جلالُه وتعالى في عُلاه.

الإخلاص في الصيام والحج والعمرة

ويا أيها الصائمون، لوجهِه صُوموا ولأجلِه صُوموا، ولا تتعلَّق مقاصدُكم بشيءٍ ولو صحَّةَ أبدانِكم؛ فالصَّوم صِحَّةٌ لكن لا تَقصِدوها، ولا تَحمِلْكم على أن تصوموا، يَحمِلُكم على الصَّوم قَصدُ وَجهِه ليَصِحَّ صومُكم في حقيقة: يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِه؛ لا من أجلِ صِحَّتِه، ولا من أجلِ أن يُذكَرَ بين الناس، ولا من أجلِ أن يقولَ الناسُ إنَّه صَوَّام، ولا ولا ولا ولا... يقولُ سبحانَه وتعالى: "يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وشهوته مِنْ أَجْلِي"، هذا الصائمُ وهذا الذي يقولُ الحقُّ تعالى عنه: "الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ" جلَّ جلالُه وتعالى في عُلاه.

ويا حُجَّاجَ بيتِ الله، ويا عُمَّارَ بيتِ الله، اقصِدوا وَجهَه، اقصِدوا وَجهَه وأريدوهُ وَحدَه، فما المقصودُ من البيتِ إلا ربُّ البيت؟! أنتم في أحوالِكم في الدنيا تَذهبون إلى بيتِ أحدِكم؛ تَقصدون البيتَ أو ربَّ البيت؟! فكيف تجيئون عندَ الرَّبِّ العظيمِ تَقصدون غيرَه وتُريدون سِواهُ جلَّ جلالُه؟! لا يكونُ قَصدُكَ من خروجِكَ إلا أن تتقرَّبَ إليه، وأن تُؤدِّيَ حقَّ الشَّوقِ إليه سبحانَه وتعالى والوَلَعِ به في الحضورِ إلى بيتِه والطوافِ به مُقتديًا بحبيبِكَ الذي قال: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»، خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ! فلا تَحُجَّ إلا بمالٍ حلال، ولا تَقصِدْ إلا وَجهَ ذا الجلالِ والإفضالِ والجمالِ والكمالِ جلَّ جلالُه وتعالى في عُلاه، واتَّبِعْ خاتَمَ الإنباءِ والإرسالِ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

مداد العلماء ودم الشهداء

ويا مُواصِلِي الأرحام، ويا بَارِّي الوالدين، ويا عامِلِين الخير، ويا مجاهدينَ في سبيلِ الله، فَتِّشوا نيَّاتِكم، فَتِّشوا مقاصدَكم.

ويا مجاهدينَ بالعلمِ وطَلَبِ العلم، وهو جهادٌ في سبيلِ الله، كان يقولُ عنه الأكابرُ من الرَّعيلِ الأوَّلِ مِن أصحابِ نبيِّنا من السابقينَ الأوَّلين: «مَنْ رَأَى أَنَّ الغُدُوَّ إِلَى طَلَبِ العِلْمِ لَيْسَ بِجِهَادٍ فَقَدْ نَقَصَ فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ»،

جهادا! حتى كان يقولُ سيِّدُنا الحَسَن: «يُوزَنُ مِدَادُ العُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فَيَرْجَحُ مِدَادُ العُلَمَاءِ عَلَى دَمِ الشُّهَدَاءِ»، العلماءُ الذين أرادوه وقَصَدوه وأَمَّلوه جلَّ جلالُه وتعالى في عُلاه.

وعلى هذه الأُسُسِ يقومُ أداءُ الحقِّ للهِ بالتوحيدِ والإخلاص، ويقومُ أداءُ الحقوقِ للخَلقِ حتى نَرعى حقَّ الصغيرِ والكبير، بل نَرعى حقَّ البهيمةِ، فضلًا عن الإنسانِ، فضلًا عن المسلم.

أنت المخاطب بتطبيق التوجيهات!

هذه التوجيهاتُ أينَ موقِعُ تطبيقِها؟! أينَ موقِعُ تنفيذِها؟! أينَ موقِعُ التَّحقُّقِ بها؟! إن لم تكن أنتَ أيها المؤمنُ بقلبِكَ ثم بأعضائِكَ مَحَلَّ تحقيقِها وتطبيقِها فمَن يكون؟! أنتَ المخاطَبُ، وأنتَ الذي وُجِّهَ إليكَ خطابُ اللهِ وخطابُ رسولِه، فلْتَكُنْ موضِعَ تحقيقِ هذه التوجيهاتِ والتنبيهاتِ الربانيةِ المحمدية، توجيهاتِ الكتابِ والسُّنَّةِ على أُسُسِ مفاهيمِ الرَّعيلِ الأوَّلِ من السابقينَ الأوَّلين من المهاجرين والأنصار خصوصًا، ومَن دَخَلَ في دائرتِهم بعدَ ذلك قَرنًا بعدَ قَرنٍ وجيلًا بعدَ جيل.

التضرع إلى الله بطلب الثبات والرضا

فيا ربِّ ثَبِّتْنا على الحقِّ والهدى ** ويا ربِّ اقبِضْنا على خيرِ مِلَّةِ

ارزُقْنا أداءَ الحقوقِ على ما تُحِبُّ وتَرضاه، يا اللهُ، يا حقُّ، يا قويُّ، يا متين.

وأنتَ القائل: (فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)؛ فما اختَلَفَ فيه خَلقُكَ على ظَهرِ الأرضِ من الحقِّ فاجعَلْنا من الذين آمنوا الذين تَهْديهم إلى الحقِّ بإذنِكَ وإلى الصراطِ المستقيمِ، برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين.

وقد قلتَ لنا: (قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ) وهو حبيبُكُم محمد، (وَكِتَابٌ مُّبِينٌ) قرآنُك: (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ)؛ اجعَلْنا منهم، اجعَلْنا منهم؛ نَتَّبِعُ رِضوانَكَ، ونَطلُبُ رِضوانَكَ، ونسألُ رِضوانَكَ، ولا يكُنْ لنا قَصدٌ إلا رِضوانَك.

(وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ)، صَدَقْتَ يا ربَّنا، لا شيءَ أكبرُ من رِضوانِكَ يَطلُبُه أحدٌ من أهلِ السماءِ ولا من أهلِ الأرض؛ فارزُقْنا رِضاك.

وانظُرْ إلى الحاضرينَ في مُصلَّى أهل الكساء، وفي المستمعينَ لهم والناظرينَ إليهم، والمشاهدينَ لهم في أقطارِ الأرضِ كلِّها، انظُرْ إليهم، انظُرْ إليهم يا رحمن، نظرةً تَجعَلُ لهم قَصدَ رِضوانِكَ وإرادةَ وَجهِكَ الكريمِ يا أرحمَ الراحمين ويا أكرمَ الأكرمين.

لا نُريدُ سِواك، ونَبيتُ وقد رَضِيتَ عنا، ونُصبِحُ ونُمسي ونَحيا ونَموتُ وأنتَ راضٍ عنا، يا ربَّ العرش؛ مَن قد رَضِيتَ عنه فازدَدْ عنه رِضًا، ومَن لم تَرضَ عنه مِنا فنحن نسألُكَ، ونتوجَّهُ إليكَ، مُتذلِّلينَ بين يديك، نسألُكَ أن تَرضى عنا أجمعين، وعن أهلينا وعمَّن في بيوتِنا.

يا اللهُ رِضا يا اللهُ رِضا ** والعفوَ عمَّا قد مَضى

يا اللهُ رِضا يا اللهُ رِضا ** والعفوَ عمَّا قد مَضى

يا اللهُ رِضا يا اللهُ رِضا ** يا اللهُ بتوبة والقَبول

يا اللهُ بتوبة والقَبول، وعفوٍ وعافية، نسألُكَ رِضاكَ عنا، نسألُكَ رِضاكَ والجنَّة، ونعوذُ بكَ من سَخَطِكَ والنار.

يا حيُّ يا قيوم، فاشمَلِ الجمعَ بغفرانِكَ وعظيمِ إحسانِك، ومَن يَسمَعُهم، ومَن تعلَّقَ بهم، والمُتوجِّهين بالصِّدقِ إليكَ في شرقِ الأرضِ وغربِها، تدارَكْهم وأَغِثْهم يا رب، واجمَعْ شَملَ المسلمين، وأَلِّفْ ذاتَ بَينِهم، واحقِنْ دماءَهم، وصُنْ أعراضَهم، واحفَظْ أموالَهم، واحفَظْ عليهم دِينَ الإسلامِ والإيمان، وتوفَّنا عليه يا كريمُ يا منَّان.

فَيَا رَبِّ ثَبِّتْنَا عَلَى الحَقِّ وَالهُدَى ** وَيَا رَبِّ اقْبِضْنَا عَلَى خَيْرِ مِلَّةِ

فَيَا رَبِّ ثَبِّتْنَا عَلَى الحَقِّ وَالهُدَى ** وَيَا رَبِّ اقْبِضْنَا عَلَى خَيْرِ مِلَّةِ

وَعُمَّ أُصُولًا وَالفُرُوعَ بِرَحْمَةٍ ** وَأَهْلًا وَأَصْحَابًا وَكُلَّ قَرَابَةِ

وَسَائِرَ أَهْلِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ ** أَقَامَ لَكَ التَّوْحِيدَ مِنْ غَيْرِ رِيبَةِ

وَوَفِّقْ وَسَدِّدْ وَأَصْلِحِ الكُلَّ وَاهْدِنَا ** لِسُنَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ وَالسَّيِّدِ الحَسَنْ

بِحُرْمَةِ هَادِينَا وَمُحْيِي قُلُوبِنَا ** وَمُرْشِدِنَا نَهْجَ الطَّرِيقِ القَوِيمَةِ

دَعَانَا إِلَى حَقٍّ بِحَقٍّ مُنَزَّلٍ ** عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَنِ أَفْضَلَ دَعْوَةِ

اللهمَّ صلِّ عليه وآلِه وصحبِه.

وَعُمَّ أُصُولًا وَالفُرُوعَ بِرَحْمَةٍ ** وَأَهْلًا وَأَصْحَابًا وَكُلَّ قَرَابَةِ

وسائرَ أهلِ الدِّينِ من كلِّ مسلمٍ ** أقامَ لكَ التوحيدَ من غيرِ رِيبةِ

وصَلِّ وسَلِّمْ دائمَ الدَّهرِ سَرْمَدًا ** على خيرِ مَبعوثٍ إلى خيرِ أمةِ

وتوجَّهوا إلى الرحمنِ وقولوا جميعًا:

يا الله رِضا يا الله رِضا ** والعفوَ عمَّا قد مَضى

يا الله رِضا يا الله رِضا ** والعفوَ عمَّا قد مَضى

يا الله رِضا يا الله رِضا ** والعفوَ عمَّا قد مَضى

يا الله رِضا يا الله رِضا ** والعفوَ عمَّا قد مَضى

فَرِّجْ كُروبَ المسلمينَ أجمعين، واجعَلْنا في الهُداة المهتدين، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

الصفحات الرسمية للعلامة الحبيب عمر بن حفيظ:

الموقع: https://alhabibomar.com

يوتيوب: https://youtube.com/HabibOmarCom

اكس: https://X.com/habibomar

فيسبوك: https://fb.com/HabibOmarCom

انستغرام: https://instagram.com/habibomarcom

تلغرام: https://T.me/HabibOmar

قناة الواتسب: https://omr.to/channel